Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعونة بنفسك أو بمالك . وفى رواية «ضائعا» أى تعين ذا ضياع بأن كان فقيرا أو ذا عيال ، والأولى أنسب للمقابلة بالأخرق ، وهو من لا يحسن صنعة ولا يهتدى إليها .

(تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك) : أى تكف عنهم شرك ، فالكف عن الشر داخل فى عمل الإنسان بشرط أن تتوافر فيه النية . وقد حذفت إحدى التاءين من الفعل ، والأصل : تتصدق ، والضمير فى قوله : فإنها للمصدر الذى دل عليه الفعل (تدع) والتقدير: «تدع» أى تتركك ، وأنث الضمير لتأنيث الخبر وهو «صدقة» والمعنى : تركك الشر صدقة .

البيان والتحليل

كان المسلمون فى العهد النبوى يتتبعون أفضل الأعمال الصالحة ، وأفضل القربات عند الله تعالى ، ويستفسرون من الرسول ﷺ عن كل هذا ، فيجيبهم بما فيه سعادتهم وصلاح أحوالهم دنيا وأخرى . . . وفى هذا الحديث توجه إليه الصحابى الجليل أبو ذر، جندب بن جنادة الغفارى رضى الله عنه فسأله عن أفضل الأعمال الصالحة فى الأجر والمثوبة ، فأجابه الرسول ﷺ قائلا : إيمان بالله وجهاد فى سبيله . وقد قرنهما لأن الجهاد كان أفضل الأعمال لتثبيت الدعوة الإسلامية وصد عدوان أعدائها ، وتلك هى منزلة الجهاد فى الفضل ، تأتى عقب الإيمان فى الفضل ، فى كل عصر ومصر يحاول فيه الأعداء شن الحرب على المسلمين ، والتعبير بالإيمان جوابًا عن أفضل الأعمال يدل على أن الإيمان عمل . ثم سأل عن أفضل الرقاب للعتق والتحرير، ليحصل على الثواب الجزيل؟ فأجاب بقوله : أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها ، أى أكثرها ثمنًا ، كما جاء فى رواية مسلم ، قال النووى : محله والله أعلم فيمن أراد أن يعتق رقبة واحدة ، أما لو كان مع شخص ألف درهم مثلا ، فأراد أن يشترى بها رقبة يعتقها ، فوجد رقبة نفيسة ورقبتين مفضولتين ، فالثنتين أفضل . قال : وهذا بخلاف الأضحية ، فإن الواحدة السمينة أفضل ؛ لأن المطلوب هنا فك الرقبة ، وهناك طيب اللحم ، انتهى .

قال فى فتح البارى : والذى ظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فرب شخص واحد إذا عتق انتفع بالعتق ، وانتفع به أضعاف ما يحصل من النفع بعتق أكثر عددًا منه ، ورب محتاج إلى كثرة اللحم لتفرقته على المحاويج الذين ينتفعون به أكثر مما ينتفع هو بطيب اللحم ، والضابط أن أيهما كان أكثر نفعا كان أفضل ، سواء قل أو كثر.

والمراد من كونها أغلى ثمنًا وأنفس عند أهلها ، أنها أكثرها رغبة عند أهلها ، لمحبتهم فيها ، لأن عتق مثل ذلك لا يقع إلا خالصًا ، فمن يعتق أحسن الرقاب ، كمن يدفع أجود المال لا يدفعه إلى هذا إلا إذا كان خالص النية فى سبيل الله .